[1]

هكذا علمتني الحياة 4

علمتني الحياة في ظل العقيدة إنه لا خيرَ ولا أفضل ولا أجملَ ولا أحسنَ من كلمةٍ طيبة

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ

إن البر شيء هين .... وجه طليق وكلام لين

هاهو أعرابي كما يروى يدخل على رسولِ الله :

وهو بين أصحابه(صلى الله عليه وسلم
فيمسكه بتلابيبه ويهزَه ويقول
.أعطني من مالِ اللهِ الذي أعطاك لا من مالي أبيكَ ولا من مالِ أمِك
فيقومُ صحابةُ رسولِ الله

يريدون أن يؤدبوا من يعتدي على شخصِ محمدٍ (صلى الله عليه وسلم)

فيقول عليه الصلاة والسلام (صلى الله عليه وسلم)
.(صلى الله عليه وسلم) ، أو كما قال على رسلِكم المالُ مالُ الله
صلى الله عليه) ثم يأخذُ هذا الأعرابيُ يداعبُه ويلاطِفُه، ويذهبُ به إلى بيتِه
فيقول (وسلم
.خذ ما شئت ودع ما شئت
لكن ماذا يأخذ من بيتِ محمدٍ

(صلى الله عليه وسلم) ؟
بيتٌ لا توقدُ فيه النارِ شهرينِ ولا ثلاثةَ أشهر، بيتٌ لم يشبعَ أهلُه من خبزِ الشعير، ولم يشبع من دقل التمر ورديء التمرِ، بيتُ يأتي السائلُ يسأل فلا يوجد يوم من الأيام في بيته إلا عنبة ،

وفي يوم من الأيام لا يوجد في بيته

سوى تمرة واحدة ، لكنه خيرُ بيتٍ وجدَ على ظهرِ الأرضِ (صلى الله عليه وسلم) (صلى الله عليه وسلم) بأبي وأمي صاحبُ ذاك البيت.

ما ملك الأعرابيُ إلا أن قال:

أحسنتَ وجزاك الله من أهلٍ وعشيرةٍ خيرا.

قال عليه الصلاة والسلام

إن أصحابي قد وجدوا عليك أو كما قال

، فأخرج إليهم وقل لهم ما قلتَ لي الآن ، فخرجَ وجاء إليهم(صلى الله عليه وسلم)

هل أحسنتُ إليكَ يا أعرابي؟ قال نعم وجزاك الله من (صلى الله عليه وسلم) فقال أهلٍ وعشيرةٍ خيرا، أشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) فقال:

إنما مثلي ومثلكم و مثل هذا الأعرابي كرجل كانت له دابة ، فنفرت منه فذهب يطاردها ، فجاء الناس كلهم وراءه يطاردون فما ازدادت الدابة إلا نفارا وشراد ، فقال دعوني ودابتي أنا أعلم بدابتي ، فأخذ من خشاش الأرض ولوح به لهذه الدابة فما كانت منها إلا أن انساقت إليه وجاءت إليه فأمسك بها ،

أما إني لو تركتكم على هذا الأعرابي لضربتموه فأوجعتموه فذهب من عندِكم على كفرهِ فماتَ فدخل النار.

أريتم إلى الكلمةِ الطيبةُ يا أيها الأحبة، فلا إله إلا الله لا أفضلَ من دفعِ السيئةِ بالحسنة، إنها آسرةُ القلوبِ والأرواح.

المؤمنُ الحق .(وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ(

هاهوَ يهوديُ معه كلبُ :، واليهود لطالما استفزوا المسلمين يريدون أن يوقعوهم في شركهم ، يمرُ على إبراهيمَ ابن أدهم – عليه حمة الله ذلكم المؤمنُ فيقولُ لهُ -:

ألحيتُك يا إبراهيم أطهرُ من ذنبِ هذا الكلب ، أم ذنبُ الكلبِ أطهرُ من لحيتِك ؟

فما كان منه إلا أن قال بهدوءِ المؤمنِ الواثقِ بموعود الله عز وجل:

إن كانت في الجنةِ لهي أطهرُ من ذنبِ كلبك ، وإن كانت في النارِ لذنبُ كلبيكَ أطهرُ منها.

فما ملك هذا اليهوديُ إلا أن قال

.أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، والله ما هذه إلا أخلاقُ الأنبياء
وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ (*كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ

.(وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)

أقولُ هذا لعموم الناس ، أما نحن الدعاة ونحن طلبة العلم والمفترض في الحاضرين أن يكونوا طلبة علم، ليس لنا أن ننـزل عن مستوى دعوتنا إلى التراشقِ .برديءِ الكلام
.ليس لنا أن ننزل إلى سفاسف الأمور ولو حاول غيرنا جرنا إلى هذه الأمور
يكن تحركنا ذاتيا، فلا يحركنا غيرنا لأن لا نستجر إلى معارك وهمية خاسرة ولا شك، ثم علينا أن لا نغضبَ لأنفسِنا بل علينا أن نسموَ بأنفسِنا عن كلِ بذيءٍ وعن كلِ .ساقط
لو كل كلب عوى ألقمته حجرا ..... لأصبح الصخر مثقالا بدينار
ليس معنى ذلك أن نستسلم فلا ندافع، لكن المدافعة أحيانا يا أيها الأحبة تكون .بالسكوت
.والمدافعة أحيانا تكون بالاختفاء
.والمدافعة أحيانا تكون بالإعراض عن الجاهلين
في يوم أحُد وما أدراكم ما يوم أحُد، يوم أصاب المسلمين ما أصابهم، نادى أبو :سفيان، ولا زال مشركا رضي الله عنه وأرضاه، قال
هل فيكم محمد ؟
.ولم يأمر أحدا بالرد (صلى الله عليه وسلم) فلم يرد عليه
هل فيكم أبو بكر، هل فيكم عمر؟
فلم يجبه أحد مع أن الجواب قد كان أغيظ له، لكن الموقف كان يستلزم السكوت من
وهاهوَ الإمامُ أحمد عليه رحمةُ الله : في مجلسه وبين تلاميذه، ويأتي سفيهُ من :السفهاء، فيسبُه ويشتُمه ويقذعه بالسب والشتم، فيقولُ له طلابُه وتلاميذُه
:يا أبا عبد الله رد على هذا السفيه، قال لا والله فأينَ القرآنُ إذاً
وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً)
هاهوَ مصعبُ ابنُ عميرٍ رضي اللهُ عنه : سفيرُ الدعوةِ الأولُ إلى المدينةِ النبويةِ،

: يأتيهِ أسيدُ أبنُ حضيرٍ بحربته وهو لا يزالُ مشركاً، فيقول لمصعبُ
ما الذي جاءَ بك إلينا تسفهُ أحلامنَا وتشتمُ آلهتَنا وتضيعَ ضعفائَنا ؟
.اعتزلنا إن كنتَ في حاجةٍ إلى نفسِك و إلا فاعتبر نفسَك مقتولاَ
فما كان من مصعب بهدوءِ المؤمنِ الواثقِ بموعودِ الله وبنصر الله لهذه الدعوة إلا أن
أو تجلسُ فتسمع، فإن رضيتَ أمرَنا قبِلته، وإن كرهتَهُ :قال له في كلماتٍ هادئة
.كففنا عنكَ ما تكره
.لقد أنصفت :قال
وكانَ عاقلاً لبيبا، فكلمه مصعبُ رضي الله عنه عن الإسلام وقرأ عليه القرآن فتهللَ
:وجهُه وبرقت أساريرُه وجهه واستهل وجهه ثم قال
كيفَ تصنعونَ إذا أردتم الدخولَ في هذا الدين ؟
.جاءَ ليقتلَه والآن يريدُ أن ينهلَ من ما نهلَ مه مصعب
.(صلى الله عليه وسلم) قال اغتسل وتطهر وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله
:أسلم الرجل وفي نفس الوقت أصبح داعية، قول
.إن ورائي رجلا إن اتبعكم لم يتخلف عنه أحد من قومه هو سعد أبن معاذ
:وذهب إلى هذا الرجل واستفزه بكلمات معينة فجاء هذا يركض إلى مصعب ويقول
.إما أن تكف عنا وإما أن نقتلك
قال أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرنا قبلته وإن لم ترضه كففنا عنك ما تكره،
.فجلس
فقام يخبره عن الإسلام ويبين له هذا الدين فما كان منه إلا أن استهل وجهه وبرقت
كيف يفعل من يريد الدخول في هذا الدين؟ :أسارير وجهه وقال
صلى الله عليه) قالوا اغتسل وتطهر وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
.(وسلم
:ففعل، ثم خرج من توه داعية إلى قومه، فذهب إلى بني عبد الأشهل وقال
.كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا سيدنا وأفضلنا رأي وخيرنا وأيمننا
قال فإن كلامكم علي حرام رجالكم والنساء حتى تأمنوا بالله الذي لا إله إلا هو
.(صلى الله عليه وسلم) وتصدقوا برسالة محمدا
.يقول فلم يبقى رجل ولا امرأة في تلك الليلة إلا مسلم أو مسلمة

.فلا إله إلا الله الكلمةَ الطيبةَ، الإحسانَ الإحسان والله يحبُ المحسنين
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... لطالما استعبد الإحسان إنسانا

علمتني الحياة في ظل العقيدة أن أحبَ الحقَ وفلاناً ما اجتمعا
فإذا افترقا كان الحقَ أحبَ من فلانٍ ونفسي ومالي وأهلي ولدي والناسِ أجمعين

هاهوَ سعد ابنَ أبي وقاص رضي الله عنه وأرضاه : ، يستجيبُ لدعوةِ الهدى والحق فيكونَ ثالثُ ثلاثةٍ أسلموا، لكن إسلامه لم يمرَ هيناً سهلا، وإنما تعرضَ الفتى إلى تجربةٍ من أقسى التجارب أنزل الله في شأنها قرأناً يتلى، فلما سمِعت أمهُ بخبرِ إسلامِه ثارت ثائرتُها، يقول:
وكنت فتى براً محباً لها، قال فأقبلت تقول يا سعد ما هذا الدينُ الذي اعتنقته فصرفَك عن دينِ آبائِك وأجدادِك، لتتركنَ هذا الدين أو لامتنعنَ عن الطعامِ والشراب حتى أموتَ فيتفطرُ قلبُك حزنٌ علي ويأكلَك الندمُ بفعلتك التي فعلت ويعيرَك الناس بها أبد الدهر.
.قال قلت يا أماه لا تفعلي فأنا لا أدعو ديني لشي
لكنها نفذَت وعيدها وامتنعت عن الطعامِ والشراب أياما، كان يأتيها ويسألَها أن تتبلغ بقليل من طعام أو شراب فترفضُ ذلك، فما كان منه ذلك اليومَ إلا أن جاءها وقال يا أماه إني لعلى شديدِ حبي لكي لأشدُ حباً لله ورسولِه، واللهِ لو كانت لكِ آلفُ نفسٍ فخرجت منكِ نفساً بعد نفسٍ ما ارتددت عن ديني فكلي أو دعي.
فلما وضعها أمام هذا الأمرَ ما كان منها إلا أن أكلَت على كُره منها فأنزل اللهُ فيه وفيها:

(وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).
وهاهو الإمام مالك : يأتيه رجل يستفتيه وهو في حلقة العلم في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)ويقول إليه ويدخل هذا الرجل ،
.يا إمام قد قلت لزوجتي أنت طالق إن لم تكوني أحلى من قمر
ففكر الإمام قليلا ثم قال

.ليس هناك أحلى من القمر، هذه طلقة ولا تعد لذلك :
كان تلميذه الشافعي يجلس إلى سارية من السواري، ولم يدري ما الذي حدث بينهما، ما السؤال وما الإجابة، :وكان حريصا على طلب العلم، فلحق بهذا الأعرابي وقال .يريد أن يستفيد فائدة
:قال

.قلت للإمام كذا وكذا، فقال القمر أحلى من زوجتك فزوجتك قد طلقت طلقة
.الإمام الشافعي لا، بل زوجتك أحلى من قمر :فقال
:قال أو قد رأيتها، وكانوا ذا غيرة، اغتاظ منه، قال لا، ألم تسمع قول الله جل وعلا
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ((تَقْوِيمٍ

.فخلق الإنسان أحسن خلق، وأقوم خلق وأعدل خلق .
.قال إذا نرجع إلى الإمام مالك، قال نرجع إليه
فرجعوا إلى الإمام مالك فأخبروه الخبر فقال، الحق أحق أن يتبع أخطأ مالك وأصاب .الشافعي
.فما أحوجنا إلى معرفة الرجال بالحق لا العكس

<u>علمتني الحياة في ظل العقيدة أن النفس البشرية كالطفل تماما</u>
<u>إن هذبتها وأدبتها صلحت واستقامت، وإن أهملتها وتركتها خابت وخسرت</u>

وهي كالبعير إن علفتها وغذيتها بالمفيد سكنت وثبتت واطمأنت وخدمت ، وإن .تركتها صدت وندت وشردت
النفس بطبيعتها تميل إلى الشهوات والملذات والهوى ، وتأمر بالسوء والفحشاء ، .وإذا لم يقيدها وازع دين عظيم تنقاد إلى السقوط والهلاك
وإصلاح نفسك بما يكون أيها الحبيب ؟ **بالمجاهدة**
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

يقول ثابت البناني عليه رحمة الله.
تعذبت في الصلاة عشرين سنة، يجاهد نفسه عشرين سنة ليصلي لله في بيوت الله،

قال ثم تنعمت بها عشرين سنة أخرى ، والله إني لأدخل في الصلاة فأحمل هم خروجي منها.

وأعظم المجاهدة مجاهدة النيات ، فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا.

يقول أحد السلف : ، ما من شيء فعلته صغر أو كبر إلا وينشر له ديوانان ، لما وكيف

لما فعلت ؟، ما علة الفعل وما باعث هذا الفعل؟ هل هو لحظ دنيوي ، لجلب نفع لدفع ضر، أم لتحقيق العبودية لله وابتغاء الوسيلة إليه سبحانه وبحمده.

هل فعلت هذا الفعل لمولاك أم لحظك وهواك.

وكيف فعلت هذا الفعل ؟ هل الفعل وفق ما شرعه الله ورسوله، أم ليس عليه أمر الرسول

قال (ص) (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)

فأعظم ما يربي النفس مجاهدة النية.

يقول سفيان الثوري : ما عالجت شيئا أشد علي من نيتي.

يا نفس أخلصي تتخلصي ، إخلاص ساعة نجاة الأبد ولكن الإخلاص عزيز، وطوبى لمن صحة له خطوة يراد بها وجه الله.

هاهو أبن الجوزي عليه رحمة الله : الذي لطالما جاهد نيته ، تحل به سكرات الموت فيشتد بكائه ونحيبه ، فيقول جلاسه

يا إمام أحسن الظن بالله ، ألست من فعلت ومن فعلت :.

قال والله ما أخشى إلا قول الله

(وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ).

(وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).

أخشى أن أكون فرطت وخلطت ونافقت فيبدو لي الآن ما لم أكن أحتسب ، وتبدو لي سيئات ما كسبت.

وهو الذي يقول عن نفسه كما في صيد الخاطر :

قد تاب على يدي في مجالس الذكر أكثر من مائتي ألف ، وأسلم على يدي أكثر من مائتي نفس ، وكم سالت عيني متجبر بوعظي لم تكن تسيل ، ويحق لمن تلمح هذا

الإنعام أن يرجو التمام ، ولكم اشتد خوفي إلى تقصيري وزللي ، لقد جلست يوما واعظا فنظرت حوالي أكثر من عشرة آلاف ما منهم من أحد إلا رق قلبه أو دمعت عينه ، قال فقلت في نفسي:

كيف بك يا بن الجوزي إن نجى هؤلاء وهلكت ، كيف بك يا ابن الجوزي إن نجى هؤلاء وهلكت، ثم صاح إلهي ومولاي وسيدي إن عذبتني غدا فلا تخبرهم بعذابي لأن لا يقال عذب الله من دعا إليه، عذب الله من دل عليه.

إلهي وأنت أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين لا تخيب من علق أمله ورجائه بك، وخضع لسلطانك، دعا عبدك إلى دينك ولم يكن أهلا لولوج باب رحمتك، لكنه طامع في سعة جودك ورحمتك أنت أهل الجود والكرم.

فأخلصوا تتخلصوا، طوبى لم صحت له خطوة يراد بها وجه الله تعالى

علمتني الحياة في ظل العقيدة أن الدهر دول والأيام قلب لا تدوم على حال :

(وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ).

الدنياً غرارةُ خداعةُ إذا حلت أوحلت ، وإذا كست أوكست، وإذا جلت أوجلت ، وكم من ملك رفعت له علامات فلما علا مات

علمتني الحياة في ظل العقيدة أن ميت الأحياء من لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر :

)لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ *

ويقول .عليه الصلاة والسلام :

لتأمرن بالمعروف ولتنهأن عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه وتأطرنه على الحق) أطرا أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما لعنهم).

وقال : (لتأمر بالمعروف ولتنهأن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم)

لتأمرن بالمعروف ولتنهأن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم من لا يرحم صغيركم) ولا يوقر كبيركم).

كم من ميت هو حي بأعماله ، بأمره ونهيه بعلمه وعمله ، وكم حي ميت يرى المنكر فلا يهزه شئ وكأن الأمر لا يعنيه !!